المستوى الثقافي للأسرة و أثره على التحصيل الدراسي للأبناء

يخلف رفيقة

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف-

البريد الالكتروني:monar44@hotmail.fr

الملخص:

تبين الدراسة أهمية المستوى الثقافي للوالدين في التحصيل الدراسي للأبناء وتعليمهم، فالجو الثقافي سائد داخل الوسط الأسري و يتمثل في اتجاهات الوالدين الثقافية ومستواهم العلمي ودرجة وعيهم ومتطلباتهم الاجتماعية ومستوى إنجازهم الثقافي و العلمي أي ان المستوى المعنوي (تعليم الوعي) والمستوى المادي (توفر الوسائل التعليمية) يؤثران على انجاز التلميذ الدراسي ومتابعتهم الدراسية .

الكلمات المفتاحية: المستوى الثقافي للاسرة – التحصيل الدراسي للطفل.

The subject: "the cultural level of the family and his impact on the childrens academic achievement."

Abstract:

The study shows the importance of the cultural level of the parents in the academic achievement of the children and their education, the climate is cultural prevails within the family environment and is in the Parents' Attitudes and cultural level of education and the degree of awareness and requirements of social and level of achievement of cultural and scientific meaning that the moral level (education awareness) and physical level (the availability of teaching aids) affect the student's academic achievement and follow-up studies.

تمهيد:

يقيم المجتمع في تحقيقه لأهدافه مؤسسات اجتماعية تقابل حاجاته الأساسية المتصلة بإعداد الفرد للمواطنة الصالحة، ومن أهم هذه المؤسسات الأسرة التي أقامها الإنسان في المجتمع لاستمرار حياته في الجماعة وتنظيمها ويعتبرها قاعدة كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولعل أهم ما تعطيه الأسرة للطفل هو تحديد دوره في ثقافته وطبقته الاجتماعية تبعا لسنه وجنسه ومستواه الاجتماعي والاقتصادي.

وإن وظيفة الأسرة في هذه الحالة هي محاولة نقل ثقافة المجتمع للأبناء، حتى يكون هناك تواصل ثقافي، أي مهمة الأسرة هي كيفية تنشئة الطفل ثقافيا وهذا الجانب يضم الدين والتعليم، اسلوب الحوار والتعامل، ومن هناك الجانب الدراسي ،ان المستوى الثقافي للأسرة له تأثير كبير على المستوى التعليمي والتحصيلي للتلميذ، اذ يتمثل المستوى التعليمي والاتجاهات الثقافية للأولياء من خلال توفير الجو الملائم للدراسة والتشجيع والمراقبة والاستمرار في تحسين الدروس، المثابرة، المذاكرة، توفير الوسائل التعليمية المساعدة لذلك من كتب علمية ومعرفية بالإضافة إلى المجلات وتوفير المكتبة داخل البيت وأشرطة فيديو.

"وإن الدراسات العلمية التي أجريت في حقل علم الاجتماع و التربية في عدد من دول العالم تؤكد على واقع العلاقة المتفاعلة بين الخلفية الاجتماعية والعائلية للطلبة وبين درجة ومستوى انجازهم الثقافي والعلمي، ومن أشهر هذه الدراسات دراسة البروفسورة (فلاوود) الموسومة" الطبقة الاجتماعية والفرصة الثقافية" ودراسة البروفسور (جون ويستركارد)الموسومة. "اتجاهات الفوارق الطبقية في فرص الإنجاز العلمي" ودراسة البروفسورة (سوزانة فيركه)"العلاقة بين البناء الطبقي ونظام المدرسة في هنغاريا الشعبية، ودراسة البروفسور (فيرنز كاشو) الموسومة" الانتقال الاجتماعي والمدرسة"[1]، ومنه نطرح السؤال التالي:

هل هناك علاقة بين المستوى الثقافي للوالدين وبين تحصيلهم المدرسي والتعليمي؟

تحديد المفاهيم الدراسة:

الثقافة:هي:"مجموعة الأنماط السلوكية أوالطرازالتي يتميز بها مجتمع معين و تكون معا وحدة عضوية وهذه الوحدة وهي الثقافة هي كل ما يغزي أو يرجع إلى عملية التعلم في المجتمع، وبما يتناقله جيل عن جيل آخر وتلعب اللغة دورا في هذا النقل"[2].

المستوى الثقافي للأسرة: يقصد به المستوى التعليمي للوالدين ولباقي أفراد الأسرة، ويشتمل على مجموعة من الظروف التي تعمل على التكوين اللغوي والفكري للأبناء الى جانب ما يتوفر في البيت من كتب وصحف ومجلات ودوريات ومن وسائل تعليمية ونفسية والكترونية تساعد على الإيضاح.

المستوى الثقافي للأسرة و أثره على تحصيل الدراسي للابناء:

يعتبر مستوى تعليم الأسرة من العوامل المهمة التي تساعد على تنمية قدرة الطفل على تعلم القراءة، فقد أثبتت الدراسات أن أطفال الأسر ذات الدخل المنخفض

نتيجة عدم تعلم الوالدين يكونون أكثر عرضة للفشل في تعلم القراءة والكتابة، ومنه نجد أن المستوى الثقافي للوالدين ووجود بيئة تثقيفية في المنزل دورا في تربية وتنشئة الطفل، فكلما كانت البيئة الثقافية بالمنزل غنية بعناصرها التثقيفية ، كلما كان ذلك في صالح نمو ذكاء الطفل فالبيئات المنزلية التثقيفية الغنية بالعناصر والوسائل الثقافية، تؤدي إلى رفع درجة ذكاء الطفل بقدر يعتقد بعض العلماء أنه يصل إلى عشرين درجة، بينما قد تؤدي البيئات المحرومة من المؤثرات الثقافية الإيجابية إلى خفض درجة الذكاء بمقدار عشرين درجة، كذلك يجب أن تهتم الأسرة بتزويد أطفالها باللعب المختلفة على ألا تكون من النوع الذي يتميز بالناحية الجمالية والإثارة بهدف التسلية فقط، و إنما اللعب التعليمية الذهنية والتي تعتمد على التكوين والحل والتركيب، لما لهذه الألعاب من قيمة تربوية[3].

وإن توفير وسائل التثقيف المختلفة مثل المذياع المسموع والتلفزيون كلها تشجع الطفل على متابعة مختلف البرامج التي تقدم للأطفال، كما إن اصطحاب الأطفال إلى المعارض والمتاحف ودور السينما والمسرح، و الموسيقى كل هذه البيئات الموجودة تمثل مؤثرات ثقافية لها تأثيرها على تربية وتعليم الطفل وكل هذا يتوقف على ثقافة الوالدين "فكل والد مطالب بأن يكون على قدر معين من الثقافة، لأن الطفل يميل بطبعه إلى طرح الأسئلة للاستطلاع والكشف، وكلما اهتم الوالدان بإلاجابة على أسئلة الصغار و التحدث معهم، كلما ساعد ذلك على توسيع مداركهم وزيادة حصيلتهم الثقافيةو نظرا لأن بعض الآباء عاجزون امام بعض الأسئلة التي يوجهها إليهم أبناؤهم، فإن من المرغوب فيه أن يستعين الآباء بدائرة معارف خاصة بالأطفال لتكون بمثابة مرجع لهم يستعينون به في ذلك[4].

لذلك نجد أن البيئة المشجعة على القراءة في مجال الأسرة يعتبر من أهم العوامل المساعدة على إثارة ميل الطفل للقراءة والإطلاع بدافع إشباع فضوله وحبه لمعرفة ما تحويه المواد المتوفرة في هذه البيئة من صور وأفكار.

مما لا شك فيه أن قدرة الوالدين على تزويد طفلهما بما يحتاج إليه من ثقافة عامة تعتبر قدرة محدودة إلى حد كبير، بسبب النمو المعرفي المستمر الذي تعجز معه قدرة الوالدين عن متابعته في ظل مسؤولياتهما وأعبائهما اليومية، مما يظهر الحاجة إلى الاستعانة بالمادة المطبوعة لتعويض قصور الآباء في مجال تثقيف وتزويد الأبناء بما يلزمهم من معرفة ومعلومات تتزايد كما ونوعا بشكل مستمر[5].

وتؤكد بعض الدراسات التربوية أن التحصيل الدراسي للأبناء قد يزداد إذا زادت ثقافة الوالدين ،وقد يتأثر سلبا بالمستوى الثقافي المتدني الذي يهمل الأطفال ولا يعمل على تشجيعهم ومراقبتهم أثناء تعلمهم المدرسي، كما يعتقد بعض الباحثين أن الثقافة العالية التي يتصف بها بعض الوالدين تجعل الطفل يعيش في جو أ سري متعلم ومثقف من خلال مناقشة المواضيع العلمية مع أفراد أسرته وكذلك مطالعة القصص والكتب في مكتبة بيته وهذه مواقف تحثه على الدراسة والتحصيل الجيد.

وقد يكون الوضع عكس ذلك تماما حيث أن الوضع التعليمي و الثقافي للأسرة يضع الطفل في ضغوط كبيرة جدا يصعب الخروج منها وقد يجعله يكره المدرسة و التعليم ويحاول الابتعاد عنه ،و الآباء الذين يطورون لدى أبنائهم درجة كبيرة من الطموحات و الرغبات في دراسة تخصص معين دون أن يتعرفوا على قدرات أبنائهم و إمكانياتهم الحقيقية فهم بذلك يضعونهم أمام تحد صعب [6]. يؤدي الى ضياع مستقبله و هدم معنوياته (قلق، احباط، اكتئاب، انهيار، تمرد مفاجئ على ما يريده الاهل).

وأثبتت الدراسات أيضا أن التفاعل بين خبرات المنزل يؤثر على الخبرات اللغوية للأطفال في كافة المستويات الاجتماعية و التعليمية، وأكدت على أن تأثير المعلمين بمفردهم يكون قليلا جدا عندما لا يدعم الآباء التفاعل مع الأطفال ،و هذا يؤكد أهمية الخبرات الأسرية و المنزلية في التعليم في السنوات المبكرة للأطفال وكذلك على الاتصال الجيد من أجل إيجاد فرص تعليمة أفضل[7].

و إذا تحدثنا عن البيئة الثقافية للأولياء يمكن الاشارة الى الأساليب الثقافية والبيئة التعليمية التي تحدد بها تربية الأبناء و المسؤولية الملقاة باستمرار على عائق الأولياء حيث نجد إن البناء الثقافي للأسرة تتوقف على طبيعة المستوى التعليمي و الأفاق التربوية و الثقافية التي يتميز ها لتنشئة الأبناء بأحسن الطرق.

في هذا الصدد فقد بينت بعض الدراسات أن بعض الآباء لا يقتصرون على ما يقوله الخبراء بل يبحثون على مصادر أخرى للتوجيه والنصح فهم يناقشون مسائل تربية الأطفال مع الجيران و الأصدقاء كما يستشيرون الأطباء الذين يهتمون باجتماعيات مجالس الآباء و المدرسين لمناقشة سلوك أطفالهم في المدرسة ومدى مقدرتهم على التحصيل العلمي[8].

و من الدراسات التي اهتمت بالجانب الثقافي للأسرة مايلي :

دراسة(هاريسون 1972م) عن علاقة التفكير الابتكاري ببعض المتغيرات الأسرية مثل الأنشطة الثقافية ، تشجيع الآباء لأطفالهم على الأداء ألابتكاري ودرجة الحرية المسموح بها للطفل داخل الأسرة ،وبتحليل النتائج وجدت فروق لها دلالة إحصائية لصالح مرتفعي الابتكارية بالنسبة لتشجيع الآباء و الأمهات لأبنائهم على التفكير الابتكاري و بالنسبة للأنشطة الثقافية الموجودة داخل الأسرة و كذلك بالنسبة للحرية المسموح بها للطفل في أسرته[9].

وهناك **دراسة (سيد صبحي)** عن أثر الاتجاهات الوالدية والمستوى الثقافي للوالدين على تنمية الابتكار لدى الأبناء وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هناك علاقة بين القدرة على الاندماج الابتكاري و المستوى الثقافي للوالدين[10].

وترى بعض الدراسات ان دور الأسرة في تنمية ميول الأطفال القرائية و غرسها لديهم من خلال متغيرات مثل مستوى تعليم الوالدين، ومدى اهتمام الأسرة بتحصيل الطفل في الدراسة، ومدى توافر الكتب و القصص و المجلات في المنزل ،وطرق استثمار أوقات الفراغ وما يتعرض له الطفل داخل الأسرة من وسائل الاتصال بالتلفاز و الراديو و الكمبيوتر، كما أن هناك خبرات مبكرة عن القراءة يتلقاها الطفل عن والديه، كما أن الأسرة لها دور في توثيق الصلة بين الطفل و الكتاب، و يمكن أن يبدأ ذلك في وقت مبكر من نمو الطفل ،وتعد الأسرة المثير الأول لاهتمام الطفل و ميله نحو القراءة و الاطلاع خصوصا إذا قام الوالدان بدورهما في تنمية هذا الميل بطرق واعية مقصودة.

وأثبتت الأبحاث أن تعلم القراءة و الكتابة يبدأ في سن مبكر لمعظم الأطفال في المجتمع المثقف و يحدث دائما بدون قصد من الكبار، و يعتمد على مستويات التعلم و الثقافة في الأسرة، فالطفل الذي يكون والداه أو أجداده يقرؤون الصحف و بعض الكتب ويتمتعون بها يكون أفضل بكثير من الطفل الذي لا يوجد لدى أسرته اهتمام بالقراءة[11].

إن مشاركة أولياء الأمور في تنمية استراتجيات التعلم للأطفال و منها غرس عادة القراءة أمر هام ،وذلك بتوفير فرص مناسبة يشترك فيها الآباء مع الأطفال في قراءة كتب ممتعة للطفل و توفير كل المتطلبات التربوية و المناخ المناسب مع التشجيع و التوجيه باللطف و الحكمة ، ولكي تكون مثل هذه الوسائل فعالة ينبغي أن تكون تلقائية ولا يشعر الأطفال أنها ترتب عن عمد و تخطيط للضغط عليهم لكي يقرؤوا ومن المعروف أن الأطفال

يميلون إلى أن يكونوا مثل آبائهم وأن يقوموا بنشاط له قيمة، حينم توفر الاسرة الظروف المواتية لابنائها.[12].

فقد أكدت دراسة(**شلدون)** عام **1972م** على أن اهتمامات الأسرة بأطفالها وتشجيعهم على استخدام تكنولوجيا التعليم بمظاهرها المتنوعة و إشباعها بأساليب تربوية سليمة في تنشئة أبنائها قد يكون من الأساليب الرئيسية لتفوقهم و تميزهم كأطفال موهوبين[13].

و تناولت الأبحاث التي أجراها(**سيلقا)** و(**سيراج** بلا تشفورد)لحساب **منظمة اليونيسكو** عن التعليم قبل المدرسة في خمس دول ، الصلات بين المنزل و المدرسة ، ويشير الباحثان إلى أهمية اشتراك الآباء و المجتمع المحلي في إعداد و تطبيق المنهج الدراسي: فعندما يبدأ الأطفال التعليم المدرسي أو تعليم مرحلة الطفولة المبكرة يحملون" ثروة من الخبرات الثقافية و اللغوية و الاقتصادية التي يمكن أن تعتمد عليها المدرسة وينتهي سيلقا و سيراج بلا تشفورد إلى أن ذلك يضع على عاتق المعلم مسؤولية اعطاء الصبغة المحلية على المنهج الدراسي و الحصول على مساندة المجتمع المحلي و الأسر من أجل صياغة السياسة و تطبيقها و إعداد مواد مدرسية و تعليمية مألوفة للأطفال وملائمة لخبراتهم[14].

وهناك دراسة أخرى ترى أن الأمية و تدني المستوى التعليمي و الثقافي للوالدين من الأسباب التي تدفعهم إلى إساءة معاملة الأطفال ، وعلى هذا تكون الإساءة و الإهمال للأطفال أكثر انتشارا بين الآباء الأقل تعليما.(15)

وأكدت بعض الدراسات أن أشراك الوالدين في تعليم أطفالهم الاستعداد لدخول الروضة يجعل الطفل أكثر أمانا و ينعكس ذلك على الاستجابة للبرامج التعليمية التي قدمت له، كما وجد أن العلاقة التعليمية غير المباشرة و النمو المعرفي تؤثر على القدرة على الاستجابة كما تؤثر الحالة المنزلية المناسبة (درجة تعليم الوالدين، المستوى الاقتصادي، الحالة الصحية) في عملية مشاركة الآباء و قد أشار فتحي سرور إلى أن مشاركة البيت منذ البداية في العملية التعليمية يحقق اتصالا مستمرا بدعم العملية التعليمية[16].

ومن هذا نجد أن المستوى الثقافي للأسرة له تأثير على التحصيل الدراسي للأبناء، حيث كلما كان المستوى التعليمي للآباء متوسطا أو عاليا كان الاهتمام من طرف الوالدين" كما تؤكد نتائج عدد من الدراسات من المجتمعات عربية و غربية أهمية تأثير المستوى التعليمي الوالدين أو لأحدهما على مستوى التحصيل الدراسي، منها ما توصل إليه كل

من (برنجل) و(كنيت و لسن) Kenneth Wilsin و يظهر تأثير المستوى التعليمي للآباء على التحصيل الدراسي للأبناء من خلال توفير الجو الملائم للدراسة لأبنائهم، مساعدتهم في مراجعة الدروس، المراقبة المستمرة لسير دروسهم ، الذهاب إلى المدرسة لمعرفة مستواهم ، مساعدتهم في حل التمارين الموجهة إليهم وتشجيعهم على الاستمرار في تحسين مستواهم التحصيلي، وهذا بالمذاكرة أثناء أوقات فراغهم، والإجابة عن أسئلة أبنائهم باستمرار بكل موضوعية وعلمية ودقة. ومساعدتهم في إنجاز الفروض كذلك بتوفير الوسائل التثقيفية من كتب ومجلات علمية و أشرطة فيديو علمية و كذا مساعدتهم على تهيئتهم إلى الدخول المدرسي، وكيفية الاستعداد للنجاح و الانجاز المدرسي، اي بتهيئتهم للأجواء النفسية والاجتماعية و إعطائهم المعارف والمعلومات وحوصلة مبدئية على المدرسة ومجالاتها ونشاطاتها ، وكيفية الاندماج في نظامها.

كما أثبتت الدراسات أن هناك ارتباطا موجبا بين المستوى الثقافي للوالدين وتحصيل أبنائهم التعليمي والذي يرجع إلى وجود ارتباط بين المستوى الثقافي للأسرة ومستوى طموحها بالنسبة لأبنائها، وأن هذا المستوى من الطموح يرتبط أيضا بطموح الأبناء وبمستواهم التحصيلي حيث يلعب طموح الوالدين دورا خطيرا في زيادة طموح الأبناء. كما أن الاستجابات السوية للأباء تزرع مثلها لدى الأبناء وينتج عن كل ذلك قدر من التحصيل والابتكار.

فالآباء ذوي المستوى العلمي العالي يكون لديهم القدرة على إعداد أطفالهم لمواجهة تحديات المستقبل، و ذلك من خلال تنمية قدرات الإبتكارية لكي يكونوا أكثر قدرة على مواجهة الغموض، فهم يشجعون أطفالهم لكي يجربوا و يسالوا أو يناقشوا كما أنهم يستخدمون الطرق و الوسائل الممكنة للتغلب على الإحباط، و التخفيف من وطأته عن طريق خلق مثيرات لإزالة هذا الإحباط ،و يؤثر المستوى التعليمي أيضا على توقعاتهم نحو دور اللعب و أهميته بالنسبة للطفل، حيث يقوم الوالدان المتعلمان باختيار اللعب التي تنمي القدرة على الابتكار لأطفالهم ،و أيضا الألعاب التي يميلون إليها و يرغبون فيها في حين أن البيئة الفقيرة ثقافيا التي تفتقر الى الأنشطة الذهنية الحافزة لذكاء الطفل في مراحل نموه الأولى تعتبر مسؤولة عن نسبة عالية جدا من حالات التخلف العقلي البسيط.

فأطفال الطبقات المثقفة تكون فرص تحصيلهم أكبر حيث يمكن أن يستكمل الطفل أي نقص في تعليمه المدرسي في ظل أسرته ،و ما يتوافر لها من مناخ ثقافي يساعد به سواء

بالمساعدة المباشرة أو بالقدرة المادية على توفير المعلم الخصوصي ،أو توفير المناخ المنزلي المهيأ للتحصيل من مكتبة و كتب ثقافية و علمية، و الحرص على راحة التلميذ و مساعدته على التحصيل و التفوق، بينما لا يتوافر لطفل الأسرة المتخلفة اجتماعيا و ثقافيا مثل هذه الظروف و هذا المناخ، بل أن انخفاض المستوى الثقافي للأسرة قد يؤدي إلى عدم اقتناع الآباء بأهمية استمرار تعليم أبنائهم أو الوصول به إلى مستويات تعليم عالية، و هو ما يفسر لنا أن البيئة الفقيرة اقتصاديا و الفقيرة في المصادر الثقافية تفتقر الى الطموح العلمي و المهن العلمية و المرموقة علاوة على ما يتواجد بتلك الأسر من العادات و التقاليد التي تهمل تعليم الفتاة و تشجيع على الزواج المبكر لها[17].

ومن ناحية اخرى نجد أن الثواب والعقاب للأبناء يتأثر بالمستوى الثقافي للوالدين،فالسلوك العدواني لدى ذوي المستوى الثقافي الاقتصادي المنخفض قد يشجع من قبل الوالدين ،في حين يعد أسلوب غير مقبول و يعاقب عليه عند ذوي المستوى اقتصادي الثقافي المتوسط ومن جانب آخر نجد أن الأسر المنخفضة ثقافيا تتجه نحو العقاب البدني بكثرة ،أما في المستويات المتوسطة و الأعلى فهي تميل إلى وسائل ارقى كالتوعية و أساليب اجتماعية كالحرمان و المقاطعة إلى غير ذلك.

وإن الدراسات التي قام بها كل من(بورديو و باسرون) سمحت بظهور مفهوم الرأسمال الثقافي حيث ظهر في أول مرة على شكل فرضية ضرورية للفت الانتباه حول عدم تكافؤ الفرص المدرسية للأطفال المنحدرين من مختلف الطبقات الاجتماعية و النجاح الدراسي لهم ،حيث أن كل الأسر لها جانب من رأسما لها الثقافي، إذ ينتقل بطرق مختلفة مباشرة أو غير مباشرة من الآباء إلى الأبناء خاصة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية و عملية الاتصال الأسري ، و بالتالي يؤثر حتما على أعمال و سلوكات الأطفال خاصة عند انتقالهم إلى المدرسة.

و إن البيئة الثقافية عامة و المستوى الثقافي للوالدين مهم جدا في رفع المستوى العلمي و اللغوي للطفل. فالأولياء المثقفين يقدرون التعليم نتيجة وعيهم الثقافي وهذا بدوره يكون له أثر كبير على الأبناء نحو المدرسة مما يؤدي إلى تحصيل الجيد، بينما انخفاض النتائج الدراسية راجع إلى الوسط العائلي الثقافي المتواضع عكس الأطفال الذين يملكون رأسمال الثقافي معتبر ، إذن هذا الرأسمال الثقافي يساهم في تكوين اتجاهات ايجابية نحو المدرسة و تنمية الرغبة و الميل لتحقيق النجاح المدرسي[18]. فالوالدان المثقفان لديهم القدرة على معرفة ميول الطفل و اتجاهاته و اهتماماته و طموحاته و لديهم

القدرة على اكتشاف مواهبهم التي يملكونها و الطريقة المناسبة للتعامل معهم و كذلك هم أكثر تفهما للطفل مما يساهم في أداء عملية التنشئة الاجتماعية بشكل صحيح.

وتركت نظريات سوسيولوجية عديدة أثارها على تفسيرات التربية و التعليم و التدريس اذ يرى (بيرنستين) أن الأطفال الذين اكتسبوا رموز الكلام المفصلة هم أقدر على التعامل مع متطلبات التعليم النظامي ممن اكتسبوا رموز الحديث المقيدة في طفولتهم ، و تمثل مناهج التعليم المدرسي النظامي جانبا واحدا من عملية أكثر شمولا تتم بموجبها إعادة إنتاج الثقافة و تتمثل هذه العملية في جوانب عديدة من التعلم و التربية و الأوضاع التنظيمية داخل المدرسة [19].

ولقد استطاع دوركايم" أن يبرز أهمية دور الأسرة في العملية التعليمية ، و ذلك في سبيل نشاط تنشئة اجتماعية مثلى، و قد اهتم دوركايم بالأطفال بصفة خاصة و لان الطفل في المجتمع الحديث عنده طموحات ولديه مطالب شخصية يحاول تحقيقها بغض النظر عن صراعات الآخرين أو المجتمع و لهذا فان عملية التنشئة الاجتماعية و نوعية المناهج كفيلة بإعادة توجيه هذه المتطلبات الفردية حتى تندمج مع متطلبات المجتمع بطريقة ايجابية[20].

ولذلك ناقش(بورديو) المدرسة كتنظيم ، ومحتويات المناهج الدراسية معا،وخاصة أن النظام التعليمي يحتاج إلى كفاءات ثقافية لم يعد ذاته يقوم بها.

وقد أعطى " بورديو" اسما لهذا الوضع وهو" اللاوعي الثقافي" والذي يتم اكتسابه فقط من خلال الأسرة،إذ أن النظام التعليمي يمنح الكثير من المميزات للأطفال و التلاميذ الذين لديهم قدر من التعليم في محيط أسرهم أي الذين ينحدرون من أسر متعلمة[21].

و"ان مثابرة الوالدين على تشجيع الأبناء و تعزيز تطور نموهم الذهني يؤديان إلى اكتساب سلوكات ايجابية تقود الى التفوق الدراسي ،ويريد التربويون من الأسر أن تحرص على مناقشة الطلاب في جميع الأمور ذات العلاقة بدراستهم، ، و أن يكون دورهم مساعدا و مشجعا على المثابرة خاصة عندما تقابل الطالب صعوبات"(22).

و قد أظهرت الدراسات فائدة اندماج الآباء في تعلم أولادهم إذ يحصل هؤلاء الطلاب على درجات عالية مقارنة بالطلاب المحرومين من المتابعة المدرسية،كما أن ضعف التحصيل قد ينتج عن عدم تعود الطفل على القراءة بالتدريج سواء في الروضة أم في المنزل، و تصبح القراءة بالنسبة اليه أمرا تقبلا لم يشجع عليه احد من قبل و لم يجد من يحترم لديه المحاولة و الخطأ، و فرصة التصحيح بعيدا عن العقبات و المقارنة المتعسفة مع

المتفوقين من زملائه في القراءة و التحصيل، مما يجعله يكره المدرسة، و يصعب تحصيله للمواد الدراسية في هذه الحالة(23)، و منه نجد ان الأسرة دور مهم في تحقيق التحصيل الايجابي عند أبنائها فهي مصدر الأساسي لتكوين الاستعدادات التحصيلية المرتفعة عند الطفل عن طريق متابعتها لتحصيل أبنائها و العمل على رقي الاستعدادات التحصيلية في إطار يسمح بالتوفيق بين قدراتهم و المطالب المجتمعية و هذا يتوقف على إدراكهم لأدوارهم و مهاراتهم و معرفتهم و خبرتهم و دافعيتهم.

و"قد تكون زيادة التحصيل الدراسي من خلال توفير الظروف المناسبة، فالتركيز على البيئات الغنية تربويا و التي تتميز بتوفير المصادر المادية التي تسهل شراء الكتب و الألعاب و الوسائل الترفيهية المختلفة، أن وجود مثل هذه المثيرات يعمل على تحسين الأداء ،الا أن وجود مثل هذه العناصر في البيئة المنزلية غير كاف وحده للإنارة العقلية، فلا بد بالإضافة إلى ذلك من التشجيع و المساعدة من الآخرين ، إذ يشكل التشجيع و الاستجابة الملائمة عنصرين هامين في عملية التنشئة ،فالاستجابة الايجابية للمشاعر الأساسية تدعم الثقة في العلاقة ما بين التحصيل و الوالدين و التعزيز الايجابي آو التشجيع الذي يعد أداة فعالة في التعامل مع أصحاب التحصيل العالي"(24) .

و لكي يتحقق ذلك لابد من تثقيف الآباء و الأمهات و توفير الفرص الملائمة لتزويدهم بالخبرات الضرورية التي تمكنهم من تربية أبنائهم بكيفية تضمن نمو قدراتهم الذهنية و تطورها لتكوينهم في الجوانب العقلية و الروحية و الانفعالية و الاجتماعية و المعرفية.

"فمواقف الخبرة التي يمر بها الفرد و تنوعها من شانها أن تزيد قدرته على التفكير المنطقي" (25)

"و منذ سنوات قليلة أصدرت(دورثي ريش) dorothy rich كتابا بعنوان" الأسرة العامل المنسي في النجاح المدرسي "أبرزت فيه أهمية اهتمام الوالدين بتحصيل أبنائهما الدراسي، و قد بينت أن الوالدين يستطيعان عبر المتابعة تزويد أبنائهما بإتقان المهارات الثلاث الأساسية: القراءة، الكتابة، الحساب، و قد استشهدت الكاتبة بدراسة أمريكية مشتركة أجريت سنة (1986) بعنوان" التربية و نمو الطفل" و بينت تلك الدراسة أن أسباب تفوق التلاميذ اليابانيين على إقرانهم الأمريكيين ترجع إلى المتابعة الأسرية التي تقوم بها الامهات اليابانيات و اهتمامهن الشديد بتشجيع الأولاد و تحفيزهم و تعويدهم على المثابرة والاستذكار"(26) .

"وهناك **دراسة (الطحان)1982** بعنوان "الخصائص الخلقية الاجتماعية و الثقافية و النفسية للمتأخرين دراسيا "وقد هدفت الدراسة للكشف عن خصائص الخلقية الاجتماعية و الثقافية للمتأخرين دراسيا وقوفا عند العوامل التالية :الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية للمتأخرين دراسيا و المستوى الثقافي و الاقتصادي و الاجتماعي للآسرة، و بعض المشكلات التي يعاني منها المتأخر دراسيا و استخدم في البحث مقياس الاتجاهات الوالدية في التنمية الاجتماعية كما يدركها الأبناء و دليل المستوى الثقافي للأسرة و دليل المستوى الاقتصادي و الاجتماعي و صحيفة الملاحظة و قد كانت نتائج الدراسة كمايلي: من ناحية المستوى الثقافي أن نسبة عالية من المتأخرين دراسيا ينتمون لأسر ذات مستوى ثقافي منخفض، أن معظم إفراد الهيئة المتأخرين دراسيا ينتمون لأسر ذات مستوى اجتماعي اقتصادي دون الوسط، بالإضافة لبعض المشكلات النفسية الاجتماعية الشخصية "(27).

"و في دراسة أخرى أثبتت الدراسات و الأبحاث الميدانية أن تميز التلميذ في السنوات الأولى في المدرسة يعود إلى حرص الأبوين على تزويد ابنهما بمهارات القراءة و الكتابة و المعارف التي تصقل قدرته و تطور ميوله"(28).

خلاصة:

مما سبق نستنتج ان المستوى الثقافي للاسرة له دور كبير على التحصيل الدراسي للابناء من حيث تكوينها الثقافي، حيث فالاسرة التي لها تكوين ثقافي الذي يتمثل في توفر الكتب و المجلات و المكتبة بما تحمله من معارف و المعلومات، ومطالعة الوالدين للكتب و اطلاعهم الدائم على المسار الدراسي لابنائهم ،بالاضافة الى مستوى التعليمي المرتفع للوالدين، كل هذا له الدور المهم في العملية التربوية في تهيئة الطفل تهيئة مبكرة للتعامل مع المجتمع على وفق أنماط سلوكية مقصودة، واعداده لاكتساب المهارات و القدرات العلمية و المعرفية.

هوامش الدراسة:

1 - د. أ حسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2005، ص 116.

2- د. زكية إبراهيم كامل، د. نوال إبراهيم شلتوت، أصول التربية ونظر التعليم- دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ط1، ص 45.

3 - د. عبد الفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال في الأسرة و الروضة والمدرسة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 120.

4- نفس المرجع، ص 121.

5 - نفس المرجع، ص 178- 179.

6 - عمر عبد الرحيم نصر الله، تدني مستوى التحصيل و الانجاز المدرسي، أسبابه و علاجه، ط1، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 72-73.

7 - د- كريمان بربر، التعليم المستقبل للأطفال، دراسات و بحوث، عالم الكتب، ط1، 2001، القاهرة، ص 225.

8- بومدفع الطاهر –الأنماط الأسرية و أساليب التنشئة الاجتماعية فيها،ط1، بن مرابط،،الجزائر،2009ص124.

9- ميادة محمد الفوزي الباسل – دراسات في تربية الطفل – مكتبة التربية الحديثة المنصورة –ص53.

10- نفس المرجع ص53.

11- تودري مرقص حنا ،د جورجيت دميان جورج – قضايا و رؤى معاصرة في تربية الطفل - الدار العالمية للنشر و التوزيع 2005-ص83 -84.

12- نفس المرجع ص85 .

13- ميادة محمد فوزي الباسل، مرجع سبق ذكره ص 51 -52.

14- ايرام سيراج بلاتشفورد. برسيللا كلارك ،الأطفال في السنوات المبكرة وكيف تدعمهم الهوية، التنوع ،اللغة– ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة ،مصر -2005- ص158.

15-د.طه عبد العظيم حسين،اساءة معاملة الاطفال النظرية و العلاج،ط1، الاردن،2008 ،ص58-63.

16- د.كريمان برير، مرجع سبق ذكره، ص 225.

17- د-وفيه محمد عبد الجليل، تربية الأطفال في المناطق العشوائية،"دراسات نظرية و ميدانية"، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع،ط1، الإسكندرية، مصر،2008، ص 320-231.

18 -.chiland collette l'enfant, la famille l'école édition, P U F paris 1989, p 30

19-أنتوني غدنز، علم الاجتماع"، مع مدخلات عربية،ط1، ترجمة د. فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، بيروت، لبنان، 2005، ص 566.

20- د. طارق السيد، أساسيات في علم الإجتماع المدرسي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2007، ص 99.

21- نفس المرجع، ص107.

22-د.حسن موسى عيسى، الممارسات التربوية الاسرية و اثرها في زيادة التحصيل الدراسي في المرحلة الاساسية،ط1، دار الخليج، عمان، الاردن،2007،ص40 .

23-نفس المرجع،ص41 .

24-نفس المرجع،ص44 .

25-نفس المرجع،ص48-49

26-نفس المرجع،ص52 .

27-نفس المرجع،ص55-56 .

28-يحي محمد نبهان، الاساليب التربوية الخاطئة و اثرها في تنشئة الطفل،الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان الاردن ،2008 ،ص20 .